Mukaddime, 2015, 6(1), 177-195
doi: 10.19059/mukaddime.20266

جهود ناصيف المعلوف في تعليم اللّغات الشَّرقيَّة

Abdulsattar Abdullah ELHAJHAMED[i]

ملخص: تَدرسُ هذه الورقة إسهامات ناصيف المعلوف في مجال تعليم اللغات الشَّرقيَّة، حيث وضع العديد من الكُتُب والقواميس وترجم بعض الكُتُب بغرض تعليم اللغات الشَّرقيَّة، وخاصةً التُّركيَّة. فقد كتبَ المعلوف كُتُبَه بلغات مختلفة كالعربيَّة والتُّركيَّة والفرنسيَّة والإنكليزيّة، وطُبعَت في تركيا/إزمير وإسطنبول، وفي فرنسا/باريس أكثر من مرة، وتُرجِمَ بعضُها إلى لغاتٍ أخرى.
تتناول هذه الورقةُ أهمَّ إسهامات ناصيف المعلوف في مجال تعليم اللغات الشَّرقيَّة، وتُعرِّفُ بكُتُبِه في مجالِ تَعليم اللّغات الشَّرقيَّة، وتُحَدِّد أهمّ مميزاتها، كما تُبيِّنُ خصائص المنهج الذي اتَّبَعهُ ناصيف المعلوف في التَّأليف.
الكلمات المفتاحية: ناصيف المعلوف، التنظيمات، اللّغات الشَّرقيَّة، تعليم اللغة، الاستشراق.

Nasıf el-Maluf'un Doğu Dilleri Öğretimindeki Çabaları

Öz: Bu çalışmanın temel amacı, Doğu dilleri ve özellikle de Türkçe öğretimi ile ilgili kitap, sözlük ve tercüme gibi pek çok eser kaleme almış Nasıf el-Maluf'un, Doğu dilleri alanındaki çalışmalarını incelemektedir. El-Maluf, kitaplarını Arapça, Türkçe, Fransızca ve İngilizce gibi farklı dillerde yazıp Türkiye (İzmir, İstanbul) ve Fransa'da (Paris) birçok defa bastırmıştır. Kitaplarının bir kısmı diğer dillere de tercüme edilmiştir.
Çalışma, Nasıf el-Maluf'un Doğu dilleri alanına yaptığı katkıları ele almakla beraber yazarın Doğu dilleriyle ilgili yazmış olduğu eserleri ve bu eserleri hazırlarken izlemiş olduğu yöntemleri de tanıtmaya çalışmaktadır.
Anahtar Kelimeler: Nasıf el-Maluf, Tanzimat, Doğu dilleri, dil eğitimi, oryantalist.

[i] Okut., İstanbul Üniv., Edebiyat Fakültesi, Doğu Dilleri ve Edebiyatları Bölümü, abd.81@hotmail.com.

The Struggles of Nassif Malouf in Teaching the Oriental Languages

Abstract: This paper studies Nassif Malluof's contributions in the field of oriental languages teaching. He composed many books and dictionaries and translated some books for teaching oriental languages specially Turkish. Malluof wrote his books using different languages such as Arabic, Turkish, French and English. They were published in Turkey/azmeer and İstanbul, and in France/Paris more than once and some of them were translated to other languages.

This paper while dealing with the most important contributions of Nasif Almaalof in the area of teaching oriental languages, also introduces his books in the area of oriental languages, clarifies his method in composing these books and specifies their most important features.

Keywords: Nassif Malluof, Tanzimat, eastern languages, teaching the language, orientalism.

مقدّمة

في البداية لابدَّ من الإشارة إلى أن كُتُب ناصيف المعلوف في مجال اللّغات الشَّرقيَّة لم تَنل حَظها من الاهتمام عند الباحثين العرب والأتراك، بل إن الكثير من اللغويين العرب والأتراك لا يعرفون عن كُتُبه شيئا، على الرغم من ريادته في مجال التّأليف في اللّغات الشَّرقيَّة، وخاصة التُّركيَّة، في فترة ما بعد التَّنظِيمات، فإن كُتُبه لم تُدرس دراسةً وافيةً، وقلما تُذكر، أو يُستشهد بها في المقالات والدِّراسات المتعلقة بدراسة تعليم اللّغات الشَّرقيَّة، وخاصةً التُّركيَّة والعربيَّة. أما على الصعيد الغربي فقد نالت كُتُبه استحسان معاصريه، وكتبوا عنها في الجرائد والمجلات.

ولابد أيضا من أن تُقَيَّمَ كُتُب ناصيف المعلوف في إطار الفترة الزمنية، والمنطقة الجغرافية التي أُنتجت فيها، كما ينبغي دراستها دِراسة مقارنة مع الكُتُب التي صدرت في تلك الفترة التاريخية وشكلت كُتُب المعلوف جزءا هاما منها، وهذا ما لا يمكن لدراسةٍ واحدةٍ أن تقوم به. لذا فإنَّ هدف هذه الدِّراسة هو فقط تَسليط الضوء على إسهامات ناصيف المعلوف، وعلى كُتُبه في مجال تعليم اللّغات الشَّرقيَّة، وبَيان خصائص تلك الكُتُب، والمنهج الذي اتَّبعه الكاتب فيها.

1– حياته

ولد ناصيف بن إلياس منعم المعلوف في العشرين من أذار سنة 1823 م في قرية لبنانية مسيحية اسمها زبوغة.[1] وعائلة المعلوف التي يتنمي إليها ناصيف عائلة عربيّة غسانيّة، نَبغَ فيها العديد من الشعراء،

[1] جورجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر؛ منشورات دار مكتبة الحياة بيروت– لبنان، ص، 276

والباحثين، والمفكّرين، منهم الصّحفي والباحث عيسى إسكندر المعلوف، والشّاعرين شفيق وفوزي المعلوف، والباحث والمفكر لويس المعلوف، وأخيرا الكاتب والمفكر أمين المعلوف.[2]

كان ناصيف يختلف برفقة والده إلى مجالس الأمير بشير الشّهابي التي كانت مقصد المثقفين والشعراء اللبنانيين في تلك الفترة، فقد كانت تلك المجالس حافلةً بالشعراء والعلماء من أمثال الشاعر ناصيف اليازجي، وبطرس كرامة، والشيخ رشيد الدحداح.

انتسب ناصيف المعلوف إلى كَتَبَة ديوان الأمير بشير الشّهابي، ثم انتقل إلى دير القديس سمعان العامودي، وبعد ذلك عينه المطران أغابيوس الرياشيّ كاتبا له نظرا لحسن خطه، وفي أثناء ذلك كان ناصيف يَدرس اللغتين الفرنسيَّة، والايطاليّة على يد المرسلين الذين كانوا يأتون إلى لبنان ضمن الإرساليات التَّبشيريَّة.[3]

عندما علم ناصيف المعلوف من تاجر إزميري يدعى يوحنا العرقتنجي – وكان قد جاء لزيارة الرياشي أثناء قدومه إلى بيروت لتروج بضائعه– مقدارَ التَّقدم العلميّ الكبير الذي وصلت إليه إزمير في تلك الفترة، قرَّر السفر معه إليها.

سافر ناصيف المعلوف إلى إزمير حيث عمل في البداية مدرسا لأبناء التاجر يوحنا، ودرَّسهم اللغتين العربيَّة والفرنسيَّة، كما قام بإدارة الأمور الحسابيّة للتَّاجر يوحنا. وفي عام 1844 انتسب إلى مدرسة أخوة التّعليم المسيحيّ (Ecole des Freres de la doctrine chretienne de Smyrne)[4] حيث طوَّر نفسه في اللغة الفرنسيَّة، واللغة التُّركيَّة.

وفي عام 1845 بدأ العمل مدرسا للغات الشّرقيّة في مدرسة البروباغندة (College de la propagande)[5]في إزمير، فتعلَّم الإنكليزيّة واليونانيّة، وبقي في هذه المدرسة ما يقارب العشر سنوات. اغتنم ناصيف المعلوف العطلة الصيفية في عام 1848 فرافق مجموعة من السُّياح الأوروبيين المسافرين إلى سورية لزيارة آثارها.

وفي أثناء حرب القرم عمل مترجما لقوات الحلفاء التي جاءت لمؤازرة الدَّولة العُثمانيّة ضد الروس، ومدرسا للألسن في مُعسكر دولة بريطانيا[6]. بعد ذلك تنقل في العواصم الأوروبية ليعود في نهاية المطاف

[2] أحمد أبو سعد، معجم أسماء الأسر والأشخاص ولمحات من تاريخ العائلات، دار العلم للملايين، 1997ص، 852-853

[3] تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ص، 276

[4] Charles Malouf Samaha, Nassif Malouf: Dragoman And Orientalist, (1823-1865), Isis, İstanbul, 2010, s. 19.

[5] المرجع السابق ص، 19

[6] ناصيف المعلوف، مخاطبات معلوفية، إسطنبول 1859، ص،72

في عام 1856 برفقة المعتمد البريطاني** Henry Bulwer كمترجم إلى إسطنبول. وبعد فترة من الزمن عُيِّنَ في منصب المترجم الأول لقنصلية بريطانيا في إزمير، وبقي في هذا المنصب إلى أن تفشَّى الهواء الأصفر في إزمير فغادرها إلى أوروبا لكنه ما لبث أن عاد منها مَريضا، وتُوفي في قرية كوكلوجه (Kokluca) التي كان يصطاف فيها، عن عمر يناهز الثانية والأربعين في الرابع عشر من أيار 1865.[7]

حصل ناصيف المعلوف على الوسام المجيديّ من الدرجة الخامسة المقدَّم من السّلطان عبد المجيد 1855.[8]كما حصل على وسام الأسد والشمس (شير خورشيد) من الدرجة الرابعة من شاه إيران ناصر الدين عام 1859م. وكان عضوا في جمعيّة العلوم والآداب التُّركيَّة (أنجمن دانش)، وعضوا في الجمعيّتين الآسيويّتين البريطانيّة والفرنسيَّة، وجمعيّة الأثينيوم العلميّة البريطانيّة 1856.[9]

2- جهود ناصيف المعلوف في تَعليم اللّغات الشَّرقيَّة.

قام ناصيف المعلوف بتدريس اللّغات الشَّرقيَّة، وتأليف العديد من الكُتُب والمعاجم لهذا الغرض، كما قام بترجمات من وإلى اللغة التُّركيَّة، وسنقف على جهوده في هذا المجال بالتفصيل.

1.2- تدريس اللّغات الشَّرقيَّة

عمل ناصيف المعلوف بين عامي 1845- 1855 م مدرسا للغات الشرقية في مدرسة البروباغندة (College de la propagande) في إزمير. وقد وصل عدد طلاب هذه المدرسة في عام 1950م 160طالبا، يقوم بتدريسهم 14 أُستاذا.[10] ولا يُعرف بالضبط ما هي اللّغات التي كان يدرِّسها المعلوف في هذه المدرسة، والغالب أنَّه كان يُدرس اللغتين العربيَّة والتُّركيَّة، لأنَّ معظم الكُتُب التي ألفها في تلك الفترة تتعلق بهاتين اللغتين.

أثناء حرب القرم بين عامي 1855-1856 قام المعلوف بتدريس اللغة التُّركيَّة لضباط جيش الحلفاء، إلى جانب عمله كمترجمٍ لقائد جيوش الحلفاء اللورد ركلن (L. Raglan) وقد نال ثناء ورضى الضباط الإنكليز[11].

** سفير إنكلترة في إسطنبول في خمسينيات القرن التاسع عشر Sir Henry Lytton Bulwer (1801 – 1872)

[7] تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ص،279

[8] مخاطبات معلوفية، ص،72

[9] تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، ص،279 -280

[10] Charles Malouf Samaha, s. 19.

[11] المرجع السابق ص، 30- 29

2.2- كُتُب ناصيف المعلوف المُتعلقة باللّغات الشَّرقيَّة

كتب ناصيف المعلوف مجموعةً من الكُتُب، قسم منها في تعليم اللّغات الشَّرقيَّة لأبناء الشّرق، وخاصةً غير المسلمين منهم، إضافةً إلى الأوروبيين، منطلقا من خبرته الشخصية في تدريس اللّغات الشَّرقيَّة لغير المسلمين من أتباع الدولة العُثمانيّة، وتدريس الأوروبيين الراغبين بتعلُّم اللّغات الشَّرقيَّة.

لقد أدرك المعلوف حاجة الأوروبيين إلى كُتُبٍ بسيطةٍ تعلمهم مبادئ اللّغات الشَّرقيَّة، ولمس ذلك من خلال احتكاكه المباشر بهم، وعمله معهم كمترجم. فألَّف بعض الكُتُب لمساعدتهم في تعلُّم مبادئ اللغة، وخاصة المحادثة، ونالت هذه الكُتُب شهرةً واسعةً في الدولة العُثمانيّة، والدول الأوروبيّة، وأُعيدت طباعتها أكثر من مرة في الدولة العُثمانيّة، وفي أوروبا، كما تُرجم بعضها إلى اللغات الأوروبيّة، وكَتبت عنها الصحف الغربيّة، ولاقت استحسان المستشرقين.[12] وسنتناول كُتُبه المتعلقة بتعليم اللّغات الشَّرقيَّة بالتَّفصيل.

1.2.2- كتاب افتتاح القراءة لتعليم الشُّبان وكل الرَّاغبين علم اللغتين العربيَّة والتُّركيَّة:

طبع ناصيف المعلوف هذا الكتاب الصغير على نفقته في مدينة إزمير عام 1848م، ويقع في 24 صفحة، ويحتوي على جداول تتضمَّن الحروف والأرقام، وبعض الحوارات القصيرة في اللغتين العربيَّة والتُّركيَّة. وكتب على غلاف الكتاب في اللغتين العربيَّة والتُّركيَّة هذا العبارة " شخصٌ بلا أدب كجسدٍ بلا روح".

2.2.2- فرانسوى وتركى لغاتنامه سي (*Dictionnaire français-turc*)

قاموس تركي فرنسي طُبِعَ أول مرة في إزمير1849، ثم طُبع بعد ذلك في باريس ثلاث طبعات في أعوام 1856 و1863 و1880 وتقع طَبعة باريس عام 1856 في 912 صفحة، يحتوي القاموس على مقدمةٍ كتبها المستشرق (A.UBICINI)، وتقديمٌ باللغة الفرنسيَّة مُذيَّل باسم المستشرق (BIANCHI). أورد ناصيف المعلوف في هذا القاموس لفظ الكلمات التُّركيَّة مكتوبا بالحروف اللاتينية، إضافة إلى معناها باللغة الفرنسيَّة.

[12] تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ص:278-279

3.2.2- كتاب در حق صبيان وصباوة، مكالمات لطيفة وأمثال صَغيرة وتواريخ مُختصرة (في الصِّبا والصَّباوة، مُحاورات لطيفة وقصص قصيرة ومُنتخبات تاريخية مختصرة)

الكتاب عبارةٌ عن ترجمة لكتاب (*Historiettes, Conversations et Petits Contes*) لكاتب الأطفال الفرنسي (Par Berquin) المطبوع في عام 1850 في إزمير، والذي هو عبارةٌ عن مختاراتٍ قصصيةٍ من أدب الأطفال الغربي.[13] يتضمن هذا الكتاب أصل الكتاب المكتوب باللغة الفرنسيَّة مع ترجمةٍ له، إضافةً إلى خاتمةٍ باللغة العربيَّة، ويقع في 103 صفحة. طُبع الكتاب في مطبعة جريدة الحوادث في إسطنبول في ذي الحجة عام 1266هـ، وقدم المعلوف كتابه هذا إلى أحمد فتحي باشا، وزير التِّجارة في الدَّولة العُثمانيّة.

وتشتمل الترجمة على واحدٍ وثلاثين درسا، ومجموعةٍ من القصص القصيرة العائلية التي تدور أحداثها بين أفراد الأسرة؛ بين أب وابنه، مثل قصة (سليم أغا وابنه حسن)، أو بين أم وابنتها، كما هي الحال في قصة (السيدة دوربان وابنتها أوسبا). ومن الواضح أنَّ هذا الكتاب الذي يحتوي على جملٍ بسيطةٍ، ومفرداتٍ سهلةٍ، كتابٌ تعليميٌّ مُوجهٌ للناشئين، وهو يُساعدهم في التَّعرُّف إلى نماذج من الجمل البسيطة والمتداولة، وفي الوقت نفسه، يُعطيهم دروسا في الأخلاق والتَّربيَّة.

4.2.2- كتاب الروضة الزهيَّة في اللغتين العربيَّة والتُّركيَّة:

كتابٌ في المحادثة باللغتين العربيَّة والتُّركيَّة، طُبع الكتاب في إزمير عام 1851م، ويقع في 112 صفحة، ويتضمَّن خمسة عشر درسا. كلُّ درس منها عبارةٌ عن حوارٍ بين شخصين في موضوعٍ معيَّنٍ. وكلُّ حوارٍ منها مَكتوب باللغتين العربيَّة والتُّركيَّة، فالصفحة التي على اليمين تتضمَّن الحوار باللغة العربيَّة، وفي الصّفحة المقابلة لها وُضِع الحوار نفسه مكتوبا باللغة التُّركيَّة.

ومن اللافت للنظر تنوع موضوعات الدروس، واشتمالها على معظم جزئيات الحياة اليومية، وتركيز الكتاب على الكلمات الأكثر استعمالا بين الناس في الحياة اليومية. وموضوعات دورس الكتاب هي: الوداع والسلام، الأكل والشرب، النوم واليقظة، الأزمان والصحة والمرض، المنتزهات والتنزه، النظافة والآداب، القناعة والطمع، الغنى والفقر، البيع والشراء، العلوم واللغات، القراءة والكتابة، السفر، السماوات والأرض، وموضوعات تتعلق باللغة العربيَّة والشّعر العربيّ.

[13] Charles Malouf Samaha, s. 62.

5.2.2- إنشاء جديد (منشآت)

طُبع هذا الكتاب في مطبعة جريدة الحوادث في إسطنبول عام1268 هـ/ 1852م، على نفقة المؤلّف. يَقع هذا الكتاب في 139 صفحة، وهو مكتوبٌ باللغة التُّركيَّة، عدا الصفحة الأخيرة منه فهي باللغة العربيَّة، وليس له مقدمة.

يعلّم الكاتب فيه الراغبين بتعلم اللغة التُّركيَّة كيفيةَ كِتابة الخطابات والرَّسائل ، فيتحدَّث عن الألقاب والتَّراكيب والضَّمائر الخاصة بكل شخصية من الشّخصيات الرّسميّة كالسّلطان، والصّدر الأعظم، وشيخ الإسلام، والمفتي، وغيرهم من المسؤولين في الدَّولة العُثمانيّة، كما يتضمَّن الكتاب نماذج من الخطابات والمراسلات والشكاوى التي تكتب لهؤلاء المسؤولين وغيرهم لأسباب مختلفة، بالإضافة إلى نماذج من الرّسائل الإخوانيّة التي يتبادلها النّاس فيما بينهم في المناسبات المختلفة، ونماذج أخرى من الأجوبة على كل نوع من هذه الرّسائل.

6.2.2- التحفة الزهية في اللّغات الشَّرقيَّة: (*Guide* de la *conversation* en *langues* orientales: *turque*, *arabe*, et *persane*)

طُبع الكتاب في مدينة إزمير 1269هـ/ 1853م، ويقع الكتاب في 96 صفحة، ويحتوي على مقدمةٍ باللغة العربيَّة، وديباجةٍ باللغة التُّركيَّة. ويعدُّ الكتاب نسخة مترجمة لرسالة التَّكلُّم الفارسي(فارسي تكلم رساله سى) لأحمد كمال باشا*** التي كتبها في عام 1262هـ/ 1846م إلى اللُّغتين العربيَّة والتُّركيَّة.[14]

يشير المؤلف في ديباجة الكتاب إلى أهمية المحادثة في تعلّم اللّغة، ويرى أنّ المحادثة هي الغاية من تعلّم اللغات، وأن الإنسان لا يستطيع اكتساب مهارة الكلام باللغة –مهما قرأ من كتب القواعد– ما لم يتكلم مع أرباب اللسان، وحتى لو تكلَّم حسب ما تعلَّم من كتب القواعد فإنَّ كلامه لن يتوافق مع الكلام باللغة الأجنبية.

*** Ahmed İbni Kemâl Paşa (1886 -1808) دبلوماسي عثماني عمل في السفارة العثمانية في طهران، كما تقلد العديد من المناصب في الوزارات العثمانية المختلفة.

[14] Charles Malouf Samaha, s. 65-66.

كما يشير المؤلف في ديباجة الكتاب إلى سبب التأليف الذي يتمثَّل في أنَّ ناصيف المعلوف لم يصادف كتابًا خاصًّا بالمحادثة في اللغتين الفارسية والعربيَّة، على الرغم من وجود العديد من الكُتُب في اللغتين الفارسيَّة والعربيَّة، ولذلك قرَّر وضع هذا الكتاب.[15]

والكتاب مؤلَّف من أربعة أبواب على شكل حوارات تدور بين شخصين، واللغة العربيَّة المستخدمة في هذه الترجمة لغةٌ بسيطةٌ أقرب ما تكون إلى العاميَّة، ولا تخلو من الأخطاء. أما الموضوعات هذه الحوارات فهي متنوعةٌ تتعلَّق بالطعام والشراب، وأحوال المدن الإيرانية وسكانها، وكيفية السفر إليها وطرقها، إضافةً إلى حوارات تتعلق بالأدب والكُتُب والشعر والتعليم في إيران.

وفي نهاية هذه الأبواب يوجد معجمٌ للكلمات باللغات الثلاثة يقع في ثلاث عشرة صفحة. ثم يليه باب – يقع في ثلاث عشرة صفحة – يتضمَّن بعض المصادر الفارسيَّة مع تصريفها في الماضي والحاضر، ومعانيها في اللغتين العربيَّة والتُّركيَّة.

7.2.2– تركجه وفرانسزجه مكالمه لر: Dialogues Turcs-Français

هذا الكتاب هو محادثة باللغة الفرنسيَّة، طُبع في باريس عام 1854، ويقع في 228 صفحة ويحوي على فهرس. يبدأ القسم الأول منه بتعليم الحروف وأنواعها، ويتحدث عن أنواع الخطوط، ثم ينتقل إلى شرح قواعد اللغة التُّركيَّة بدءا بالاسم وانتهاءً بالظروف. أما القسم الثاني من الكتاب فهو عبارةٌ عن حوارات باللغتين التُّركيَّة والفرنسيَّة، مع كتابة اللفظ التركي بالأحرف اللاتينية، والحوارات الأولى عبارةٌ عن قصة مجزَّأةٍ إلى حوارات، تدور أحداثها في بين التاجر اليهودي صومائيل، والعطار محمد جلبي، قسَّمها الكاتب إلى ثلاثة وعشرين حوارا. يلي هذه الحوارات شرحٌ مفصل لكلمات وقواعد الحوارين الأول والثاني. ثم يلي هذا الشرح خمسة حوارات مواضيعها؛ اللباس، والحديث في القهوة، والدخول إلى الحمَّام، وحوار في المطعم، وحوار يدور بين طبيب ومريض.

القسم الثالث بعنوان حكايات مسلِّيةٌ، ويحوي لطائف عددها تسعة، سبعةٌ منها مأخوذة من طرائف نصر الدين خواجه. والحكايات مكتوبة باللغتين التُّركيَّة والفرنسيَّة، مع كتابة اللفظ التَّركي بالأحرف اللاتينيّة.

أما القسم الأخير من الكتاب فهو في الإنشاء والمراسلات، ويتضمن نماذج من الخطابات والمراسلات والشكاوى التي تُكتب للمسؤولين، إضافة إلى نماذج من الرسائل والخطابات التي يتبادها الناس

[15] ناصيف المعلوف، التحفة الزهية في اللّغات الشَّرقيَّة، إزمير 1269هـ/ 1853م ص،6

فيما بينهم في المناسبات المختلفة، وعددها تسعة وعشرون خطابا مكتوبا باللغتين التُّركيَّة والفرنسيَّة، مع كتابة اللفظ التّركيّ بالأحرف اللاتينيّة. وفي نهاية الكتاب وضعت نسخة من خطاب يتعلق بتأسيس أنجمن دانش.

8.2.2– فوائد شرقية: (*Abrégé* de *grammaire orientale*, *turque*, *arabe* et *persane*, *expliquée* en *langue turque*)

كتابٌ لتعليم التُّركيَّة، وخاصة القواعد، يقع في 130 صفحة، طُبع في إزمير عام1271/ 1854 يتضمن مقدمة وفهرس، ويُشير المعلوف في مقدمته إلى هدفه من وضع الكتاب، والمتمثِّل في تسهيل تعليم اللغة التُّركيَّة للراغبين في ذلك.

ويتضمن الكتاب ثلاثة أبواب؛ يتضمن الباب الأول في قواعد اللغة التُّركيَّة، ويقع في سبع وثلاثين صفحة، رتَّبه الكاتب على شكل محاورة بين أستاذ وطالب، الطالب يسأل والأستاذ يجيب.

أما الباب الثاني فيتضمن القواعد المأخوذة عن اللغة العربيَّة، والمستخدمة في اللغة التُّركيَّة، ويقع في ست وخمسين صفحة، شرح فيه القواعد مع عرض الأمثلة. وأما الباب الثالث فقد خصَّصه للقواعد الفارسية المستخدمة في اللغة التُّركيَّة، ويقع في ثلاثين صفحة. وما يميز هذا الباب هو أن الأمثلة المعطاة فيه مكتوبة باللغات الثلاثة؛ العربيَّة والتُّركيَّة والفارسية.

9.2.2– ألف جزئ

وهو كتاب لتعليم القراءة التُّركيَّة، طُبع أوّل مرة في إزمير عام 1854، أما الطبعة الرابعة منه فقد كانت في باريس عام 1863، ويتضح أنَّ الهدف من الكتاب هو تعليم اللغة التُّركيَّة للناشئين والمبتدئين من أبناء غير المسلمين (الروم والأرمن..) من أتباع الدولة العُثمانيّة، وللأجانب الراغبين بتعلم التُّركيَّة، وليس كما ذهب إليه نامق كمال شاه باز من أنَّه وضع للتُّرك الذين يَعيشون خارج حدود الدولة العُثمانيّة (فرنسا).[16]

يتألف الكتاب من 56 صفحة، وفي نهايته صورةٌ عن فرمان جلوس السلطان عبد العزيز على العرش، والكتاب لا يحتوي على مقدمة ولا على خاتمة ولا على فهرس. تُرجم هذا الكتاب إلى اليونانية في

[16] Namık Kemal Şahbaz, Tanzimat'tan Cumhuriyet'in İlk Yıllarına Kadar (1839–1928) Türkiye'de İlkokuma ve Yazma Öğretimi, Gazi Üniversitesi, Eğitim Bilimleri Enstitüsü, Türkçe Eğitimi Ana Bilim Dalı Ankara, 2005, (Doktora Tezi), s. 350.

إزمير 1863.[17] يبدأ الكتاب بتعليم الحروف وأنواعها وكيفية كتابتها، ثم الكلمات المؤلفة من حرفين حتى يصل بالتدريج إلى الكلمات المؤلفة من سبعة حروف، ثم ينتقل إلى الصفات فالظروف ثم حروف الجر والنداء، يشرح الكاتب قواعد بسيطة، وبعد ذلك يورد درس محادثة قصيرا عادة، مكتوب بلغة سهلة.

واللافت للانتباه أنَّ بعض هذه الحوارات تدور بين طالب غير مسلم وأستاذ حول تعلم اللغة التُّركيَّة وأهميتها. يبدأ الحوار بتنبيه الطالب إلى ضرورة تعلم اللغة التُّركيَّة فيسأل الطالب عن السبب فيجيب الأستاذ قائلا: "والدك يشتري ويبيع من المسلمين بشكل دائم." فيسأل الطالب عن المدة اللازمة لتَعلُّم اللغة، ويجب الأستاذ بسؤال الطالب عن هدفه، هل هو تعلم الكلام فقط أو الكتابة والقراءة أيضا؟، فيجيب الطالب قائلا: "القراءة والكتابة لأن تأتي إلى والدي رسائل من الأناضول مكتوبة بالتُّركيَّة، أريد أن أقرأها وأكتب جوابا لها، وأريد أن أتعلَّم الكلام لأتكلم مع المسلمين عندما يأتون إلى دكاننا." وفي نهاية الحوار ينصح الأستاذ الفتى بشراء كتاب "ألف جزئ" المطبوع في إزمير، الذي يحوي أشياء جميلة، فيسأل الطالب عَمَّا إذا كان هذا الكتاب كافيا لتَعلُّم العربيَّة، فيجيب الأستاذ بالنفي، وأنه يجب دراسة كتاب آخر بعد شهر أو شهرين من قراءة هذا الكتاب. [18]

إلى جانب هذه الحوارات الممتعة، أضاف الكاتب مجموعة من الحكايات الخرافية واللطائف المسلية، والأمثال، وأبيات بسيطة من الشعر.

10.2.2– مخاطبات معلوفية

كتاب في المحادثة باللغتين العربيَّة والتُّركيَّة، يقع في 75 صفحة، كتبه المعلوف في 22 جمادى الأولى عام 1264. يتضمن الكتاب ثلاثة عشر درسا مع فهرس وخاتمة ونسخة عن رسالة تقريظ لأحد المكاتب، إضافة إلى نسخة من البراءة الملوكية الشَّريفة التي نالها من السّلطان عبد المجيد مع الوسام المجيدي.

يتضمن الكتاب ثلاثة عشر درسا كل درس منها عبارة عن حوار بين شخصين في موضوع معين.وكل حوار من هذه الحوارات مكتوب باللغتين العربيَّة والتُّركيَّة، فالصفحة التي على اليمين تتضمن الحوار باللغة العربيَّة، يقابلها الحوار نفسه مكتوبا باللغة التُّركيَّة.

[17] Charles Malouf Samaha, s. 68.

[18] ناصيف المعلوف، ألف جزئ، باريس 1863، ص،28- 26

من الملاحظ تدرج الدروس في الكتاب من الأسهل إلى الأصعب، فالكتاب كما هي الحال في معظم كُتُب المحادثة المخصَّصة لتعليم الأجانب يبدأ بموضوعات التحية والسلام والوداع، ثم يتناول موضوعات الحياة اليومية كالنوم والاستيقاظ، والأكل والشرب، والصحة والمرض، والبيع والشراء، حتى ينتهي بموضوعات علمية وفلسفية عن السَّموات والأرض.

وعادة ما يبدأ الحوار بسؤال عن ماهية عنوان الموضوع، ويكون الجواب تعريفا للعنوان، مثال على ذلك الدرس السادس المعنون بـ (في النظافة والآداب) يبدأ الحوار هكذا:

"س: ماهي النظافة ج: هي تنظيف الأجسام والملبوس والأماكن والمآكل وأواني الأطعمة." [19]

وما يميز هذه الحوارات في اللغتين العربيَّة والتُّركيَّة هو البساطة والقرب من العاميَّة، والابتعاد عن اللغة الأدبية المتكلفة والمعقدة. فاللغة المستخدمة هي الفصيحة القريبة من العاميَّة؛ الجمل قصيرة ، والكلمات سهلة، وبعضها عاميٌّ، والهدف منها تعليم المحادثة لا اللغة الأدبية في اللغتين العربيَّة والتُّركيَّة. وأحيانا يقوم الكاتب بوضع مرادف للكلمات بين قوسين، أو بين نجمتين، وأحيانا يعطي معلومات إضافية عن الموضوع في الحاشية أيضا.

وقد أنهى الكاتب كتابه بخاتمة تحدَّث فيها عن اللغة العربيَّة وأول من تكلم بها، وعن الشعر العربي، وعن وضع اللغة العربيَّة في زمانه.

ولا يُعرفُ لمن وُضع هذا الكتاب، هل من أجل الراغبين بتعلّم اللغة العربيَّة من التّرك؟ أم من أجل العرب الراغبين بتعلّم اللغة التُّركيَّة؟ أو وضع لتعليم اللغتين العربيَّة والتُّركيَّة لغير الناطقين بها (غير المسلمين من أتباع الدولة العُثمانيّة والأوروبيين)؟ وفي هذا الصدد يقول المستشرق (BIANCHI) الذي قام بمراجعة بعض كُتُب المعلوف عن هذا الكتاب أنه دراسة مفيدة من نوعها للمسلمين والآخرين، من الراغبين بتعلم الكتابة والحديث باللغتين العربيَّة والتُّركيَّة.[20]

لكنَّ الغالب هو أن الكتاب وضع للراغبين في تعلم اللغتين العربيَّة والتُّركيَّة من غير الناطقين بهما.

[19] محاطبات معلوفية، ص،24

[20] Charles Malouf Samaha, s. 69.

11.2.2– فرانسةوي ورومى وانكليزي وتركى تكلم رساله سى (Nouveau guide de la conversation, ou Dialogues usuels et familiers en quatre langues français, grec moderne, anglais et turc, à l'usage des étudiants et des voyageurs)

كتاب للمحادثة في اللغات الفرنسيَّة والرومية والإنكليزيّة والتُّركيَّة، طُبع في باريس 1859، ويقع في 310 صفحات، وثلاثة فصول، ويحتوي الفصل الأول منه على معلومات لغوية وبعض المفردات، والفصل الثاني يتضمَّن جملا وتعابير بسيطة، أما الفصل الثالث فهو عبارةٌ عن حوارات باللغات الأربعة، وموضوعات هذه الحوارات مُستقاة من الحياة اليومية تدور حول التحية والسلام، والطعام والشراب، والسفر، والمرض، والزيارة، وغيرها. وفي نهاية الكتاب توجد ملاحق باللغة الإنكليزيّة.

12.2.2– طاليان ورومن وتركى فرانسةوي وانكليزي تكلم رساله سى (Nouveau Guide de la Conversation en quatre Langues: Italien, Grec-Moderne, Franeais et Anglais.)

كتاب للمحادثة في اللغات الإيطاليّة والرومية والتُّركيَّة والفرنسيَّة والإنكليزيّة، طُبع مرتين في باريس عام 1859 و1880م، ويقع في 188 صفحة، وهو كتاب (**فرانسةوي ورومى وانكليزي وتركى تكلم رساله سى**) السابق الذكر مضافا إليه اللغة الايطاليّة.

13.2.2– رهبر ألسنهء ثلاثه فرانسوي وانكليزى وتركى: (*Guide* en *Trois Langues*: *Française*, *Anglaise* et *Turque*)

دليلٌ للُّغات الثلاثة الفرنسيَّة والإنكليزيّة والتُّركيَّة، طبع هذا الكتاب مرتين في باريس الأولى عام 1860، والثانية عام 1880، وهو مكتوب باللغات الثلاثة؛ الفرنسيَّة والإنكليزيّة والتُّركيَّة، مع كتابة لفظ الكلمات التُّركيَّة بالحروف اللاتينيّة. ويتألف الكتاب من مقدمة وفهرس وخمسة أقسام؛ القسم الأول في القواعد، والقسم الثاني للعبارات وفيه 170 قالبا، والقسم الثالث للحوارات حيث يتضمن ستة عشر حوارا في موضوعات مختلفة كالتعارف، والطعام، والشراب، والزيارة، والإيجار، والسفر، واللغة الإنكليزيّة، واللغة الفرنسيَّة، وغيرها من الموضوعات ، والقسم الرابع مخصص للأمثال، أما القسم الخامس فيتضمَّن نماذج من المراسلات والخطابات الإخوانيّة البسيطة.

14.2.2- ***Grammaire élémentaire de la langue turque***:

كتاب في قواعد اللغة التُّركيَّة باللغة الفرنسيَّة، وطُبع مرتين في باريس، الأولى في عام 1862، والثانية في عام 1889. والكتاب ما هو إلا اختصار لكتاب " **تركجه وفرانسزجه مكالمه لر**" (Dialogues Turcs-Français). يبدأ الكتاب بتعليم الحروف وأنواعها، ويتحدث عن أنواع الخطوط، ثم ينتقل إلى شرح قواعد اللغة التُّركيَّة بدءا بالاسم وانتهاء بالظروف. يقع قِسم القواعد منه في 118 صفحة.

والقسم الثاني من الكتاب عبارة عن حوارات باللغة اللغتين التُّركيَّة والفرنسيَّة، كرر فيه الحوارات الواردة في كتاب (**تركجه وفرانسزجه مكالمه لر**).

أما القسم الثالث من الكتاب فهو في الإنشاء والمراسلات، ويتضمَّن نماذج من الخطابات والمراسلات والشكاوى التي تكتب للمسؤولين، بإضافة إلى نماذج من الرسائل والخطابات التي يتبادها الناس فيما بينهم في المناسبات المختلفة. وفي نهاية الكتاب هناك نسخ من الخطابات التي كتبها كبار المسؤولين في الدولة بمناسبات مختلفة.

وقد عمد ناصيف معلوف إلى كتابة لفظ المفردات التُّركيَّة الواردة في الكتاب بالحروف اللاتينية، للتسهيل على الراغبين بتعلم اللغة التُّركيَّة.

15.2.2- **تركي وفرانسوى لغتنامه سى** (*Dictionnaire turc- français*)

قاموس تركي فرنسي طبع في باريس عام 1863، ويقع في 1489 صفحة إضافة إلى مقدمة كتبها المؤلف، وتقديم مُذيَّل باسم مترجم وزارة الخارجية الفرنسيَّة المستشرق (BIANCHI)، وملحق باللغة الفرنسيَّة. يكتب ناصيف معلوف لفظ الكلمات التُّركيَّة بالحروف اللاتينية، ثم يذكر معناها باللغة الفرنسيَّة.

16.2.2- **Guide de la conversation en trois langues: Français, Anglais, Arabe (دليل محادثة فرنسي انكليزي عربي)**

كتاب للمحادثة في اللغات العربية والفرنسية والإنكليزيّة، طبع في عام 1864، في باريس، يقع في 208 صفحات، يحتوي على فهرس، القسم الأول من الكتاب بعنوان "حوارات مأنوسة" يحتوي على مفردات وعبارات بسيطة أما الجزء الثاني فهو بعنوان "جمل مبسوطة" وفيه ثلاثة عشر حوارا باللغات الثلاثة مع كتابة لفظ الكلمات العربيَّة بالحروف اللاتينية، أما لغة الكتاب فهي العاميَّة (السّوريّة) القريبة

جدا من اللغة الفصيحة. أما موضوعات الحوارات فمستقاة من الحياة اليومية من مثل زيارة صديق، تناول الطعام والشراب، السؤال عن الطريق، السؤال عن شخص ما، السؤال عن الوقت، كيفية إرسال رسالة عبر البريد، حوار في حانوت، وغيرها.

والقسم الأخير من الكتاب يتضمن قائمة بالأوقات، وأيام الأسبوع، والشهور، والفصول، والأعداد، في نهاية الكتاب نسخة عن خطاب السّلطان عبد العزيز المُؤرَّخ في 23 نيسان 1863م باللغات الثلاثة إضافة إلى أصله التّركيّ.

والذي نستنتجه من موضوعات الكتاب، وكتابته باللهجة العامية أنه مخصص لمساعدة الأجانب الراغبين في زيارة البلاد العربيَّة، وخاصة بلاد الشَّام، أو العمل فيها.

3- منهج ناصيف معلوف في تأليف كُتُب اللّغات الشَّرقيَّة

بعد التعريف ببعض كُتُب المعلوف، سنقف على منهجه في تلك الكُتُب، ونُبيِّن أهم ميزات منهجه في التأليف اعتمادا على دراسة كُتُبه في مجال تعليم اللّغات الشَّرقيَّة.

1.3- غزارة الإنتاج وتنوعه:

لقد خلَّف المعلوف مجموعة كبيرة من الكُتُب في مجال تعليم اللّغات الشَّرقيَّة بالقياس إلى عمره القصير الذي لم يتجاوز 42 عاما، كتبها بلغات مختلفة؛ الفرنسيَّة والعربيَّة والتُّركيَّة والإنكليزيّة. وقد طبعت هذه الكُتُب في تركيا وفي باريس أكثر من مرة، حتى إن بعضها طبع أربع مرات، كما هي الحال في كتابي "ألف جزئ" و"القاموس الفرنسي التركي". ولاقت هذه المؤلفات استحسان المستشرقين المختصين باللّغات الشَّرقيَّة، وكتبوا عنها في الجرائد والمجلات، كما فعل المستشرق الفرنسي (Abdolonyme *Ubicini*) الذي كتب عن مؤلفاته في جريدة رائد الشرق (Courrier *D'Orient*)،[21] بل إن بعضهم كتب مقدمات لكتبه أو تقديم لها، ومن ذلك أنَّ المستشرق (Bianchi) الذي عمل مترجما في وزارة الخارجية الفرنسيَّة في باريس ما يقارب الستة والعشرين عاما كتَب مقدمةً لقاموسه.

لقد تنوعت موضوعات كُتُب ناصيف المعلوف في مجال اللّغات الشَّرقيَّة وأهدافها، فبعض هذه الكُتُب لتعليم القراءة والكتابة، وبعضها الآخر لتعليم القواعد، وبعضها لتعليم المحادثة والقواعد معا، وبعضها لتعليم المحادثة فقط.

[21] تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، ص،279

2.3- التّكرار

إن غزارة الإنتاج هذه أوقعت المعلوف في التّكرار، فكثيرا ما كان يكرر الحوارات في كُتُبه المتعددة، بل إنه حذف بعض أجزاء كتابه "تركجه وفرانسزجه مكالمه لر" (حوارات تركية فرنسية)، وأعاد طباعته تحت عنوان "*Grammaire élémentaire de la langue turque*" (قواعد اللغة التُّركيَّة). والحال هذه تنطبق على كتابي "مخاطبات معلوفية" و"الرّوضة الزّهيّة".

3.3- المحادثة

لقد أعطى ناصيف المعلوف مكانة هامة للمحادثة في كُتُبه، حيث شكل الحوار الجزء الأبرز في كُتُبه، بل إن قسما من كُتُبه خصصه للمحادثة فقط، كما هي الحال في كتابي "مخاطبات معلوفية" و"الروضة الزهية"و"التحفة الزهية في اللّغات الشَّرقيَّة". وحتى الكُتُب التي وضعها للقواعد مثل كتاب" *Grammaire élémentaire de la langue turque* " (قواعد اللغة التُّركيَّة)، ولتعليم القراءة مثل كتاب "ألف جزئ" نجدها قد تضمنت العديد من الحوارات.

وقد أشار ناصيف المعلوف إلى أهمية المحادثة في تعلم اللغة في ديباجة كتابه "التحفة الزهية في اللّغات الشَّرقيَّة"، وأدرك المعلوف أن تعلم القواعد دون معرفة أصول المحادثة لايُكسب الشخص ملكة الكلام، وأن الشخص إذا تكلم اعتمادا على علمه، فلن يكون كلامه مُتَّسقا مع أصول المحادثة باللغة الأجنبية، فلابد من تعلم أصول المحادثة والتحدث مع أهل اللغة الأصليين من أجل إتقان اللغة[22].لذلك نراه يكثر من الحوارات في كُتُبه، بل إنه في كتابه "الفوائد الشرقية"، قام بكتابة ما يقال من عبارات في مناسبات معينة، كالتّعزيّة، والمرض، والتّهنئة بمولود جديد، والوداع، والاستئذان، والإنكار، والتّصديق، والموافقة، والأسف، واليأس، والرجاء، والتمني، وغيرها من المواقف، وكيف يكون الجواب عن هذه العبارات.[23]

1.3.3- موضوعات الحوارات

إن موضوعات الحوارات التي قدمها المعلوف في كُتُبه تتدرج من السهل إلى الصعب، كما هو الحال في معظم كُتُب المحادثة المخصَّصة لتعليم اللغة للأجانب، فحوارات المعلوف تبدأ بموضوعات بسيطة مثل التحية والسلام والوداع، لتنتهي بموضوعات علمية وفلسفية وثقافية.

[22] التحفة الزهية في اللّغات الشَّرقيَّة، ص، 6

[23] مخاطبات معلوفية، ص،37-34

ومن اللافت للنظر تنوع الحوارات من ناحية الموضوعات المتناولة، وتركيزها على الكلمات الأكثر استعمالا في اللغة، والتي يحتاجها الإنسان بشكل دائم. ولعل الغاية من ذلك تلبية حاجة المتعلِّم الغربيّ القادم إلى الشرق بقصد السِّياحة أو التِّجارة أو القيام بوظيفة كُلِّف بها في البلاد العُثمانيّة، ليتمكن من التواصل مع سكان المنطقة، وتسيير أموره دون الحاجة إلى مترجم.

وأحيانا يقسِّم الكاتب قصة قصيرة إلى حوارات، مضيفا بذلك إلى الحوارات عنصر التّشويق، حيث يتشوّق القارئ إلى معرفة ما سيجري من أحداث في الحوارات التّالية، كما في كتابه "تركجه وفرانسزجه مكالمه لر" (حوارات تركية فرنسية) فالحوارات الثلاثة والعشرون الأولى عبارة عن قصة مجزَّأة إلى حوارات، تدور أحداثها بين التاجر اليهودي صومائيل والعطار محمد جلبي.[24]

3.3. 2– لغة الحوارات

إن اللغة العربيَّة التي استعملها المعلوف في الحوارات عبارة عن لغة تتمازج فيها العامية اللهجة السورية باللغة الفصيحة، فلا هي عامِّيَّة خالصة، ولا هي فصيحة مئة بالمئة، إنها لغة هجينة بين العامية والفصيحة، يفهمها عوام الناس لقربها من اللهجة المحكية، وفي الوقت نفسه لا تبتعد عن اللغة الفصحى كثيرا.

أما اللغة التُّركيَّة التي استخدمها الكاتب في حواراته فهي اللغة المحكيَّة، وهذه اللغة أقرب ما تكون إلى اللغة التّركيّة اليوم منها إلى اللغة الأدبيّة والرسميّة التي كانت سائدة في ذلك الوقت، وكانت مليئة بالتَّراكيب الفارسيّة والعربيَّة. وبذلك يكون الكاتب قد ترك لنا من خلال حواراته نماذج من اللغة التُّركيَّة المحكيّة تعكس صورة هذه اللغة في أواسط القرن التاسع عشر والتي قلما نجدها في طيَّات الكُتُب.

ويلاحظ على كُتُب المعلوف وجود عدد غير قليل من الأخطاء في اللغتين العربيَّة والتُّركيَّة، قد يكون قسم منها عبارة عن أخطاء مطبعية.

4.3– القصة القصيرة واللطائف

لقد أدرك المعلوف أهمية التسلية في التعليم، فإلى جانب الحوارات شغلت القصص المسلية والخرافات واللطائف حيِّزا لا بأس به من كُتُبه، فهذه الحكايات واللطائف تروِّح عن نفس المتعلم وتشوِّقه للتعلم، وتقدم له في الوقت نفسه، معلومات عن الثقافة الشرقية. ففي كتاب " تركجه وفرانسزجه مكالمه لر" (حوارات تركية فرنسية) أفرد الكاتب القسم الثالث للحكايات المسلية، وضمَّنه مجموعة من اللطائف

[24] N. Mallouf, Dialogues Turcs-Français, Paris, 1854; s. 1-74.

عددها تسعة. كذلك كان الحال في كتاب "ألف جزئ" الذي ضمَّنه مجموعة من الحكايات الخرافية القصيرة، وعددها خمسة، إضافة لأربع لطائف.

5.3– الإنشاء وكتابة الخطابات

لقد أفرد المعلوف للإنشاء حيزا كبيرا في كُتُبه، بل إنه وضع كتابا خاصا بالإنشاء "إنشاء جديد" يعلم في كتابه هذا الراغبين بتعلم اللغة التُّركيَّة كيفية كتابة الخطابات والرسائل، فيتحدث عن الألقاب والتراكيب والضمائر الخاصة بكل شخصية من الشخصيات الرسميّة في الدولة العُثمانيّة، ويتضمن الكتاب نماذج من الخطابات والمراسلات الرَّسميَّة إضافة إلى نماذج من الرسائل الإخوانية.

وإلى جانب كتابه السابق الذكر في الإنشاء، أفرد المعلوف أجزاء من كتبه في الإنشاء والرسائل، كما هي الحال في كتابي " تركجه وفرانسزجه مكالمه لر" (حوارات تركية فرنسية)، و" *Grammaire élémentaire de la langue turque* " (قواعد اللغة التُّركيَّة)، حيث خصَّص فيهما قسما للإنشاء والمراسلات، ويتضمن هذا القسم نماذج من الخطابات والمراسلات والشكاوى التي تكتب للمسؤولين، بإضافة إلى نماذج من الرسائل والخطابات التي يتبادها الناس فيما بينهم في المناسبات المختلفة مكتوبة باللغتين التُّركيَّة والفرنسيَّة.

6.3– الأمثال والأدب

الأمثال كانت حاضرة في كُتُب المعلوف وقد خصص القسم الرابع من كتابه "رهبر ألسنهء ثلاثه فرانسوي وانكليزى وتركى" [25] للأمثال التُّركيَّة، ووضع في كتابه "ألف جزئ" خمسة عشر مثلا باللغة التُّركيَّة أيضا.[26]

ولم تغب اللغة الأدبية تماما عن مؤلفات المعلوف، حيث وضع مجموعة من الأبيات الشعرية البسيطة في نهاية كتابه "ألف جزئ"، كما ضمن كتابه "فوائد شرقية" فقرة من كتاب سعدي المشهور "كلستان"، ومقطعا من "مثنوي" جلال الدين الرومي أيضا.[27]

[25] N. Mallouf, *Guide* en *Trois Langues: Française, Anglaise* et *Turque,* (رهبر ألسنهء ثلاثه فرانسوي وانكليزى وتركى), Paris, 1860; s. 183 -177

[26] ألف جزئ، ص،52

[27] ناصيف المعلوف، فوائد شرقية، إزمير عام 1271/ 1854، ص،124-121

7.3– الثقافة الشرقية والمعلومات العامة

أن كُتُب ناصيف المعلوف بحوارتها وقصصها ولطائفها وأمثالها، تعكس الحياة الشّرقيّة، فمضامين الحوارات تعطي فكرة عن الآداب العامة والثقافة في المجتمعات الشرقية في ذلك الوقت. وكشاهد على ذلك نورد هذا الجزء من الحوار الوارد في المخاطبات المعلوفية:

"س: أريد منك إيضاح ما يختص بالتهذيب غير ما ذكر. ج : 1– تهذيب الطباع وحسن التصرف مع الخلق 2– عدم تكلم الأصغر أمام الأكبر من غير أن يسأله 3– أن لا يمد يده إلى الطعام قبل من هو أكبر منه. 4– أن لايتناول(الطعام) إلا مما هو أمامه....7– أن لا يبصق على الأرض أمام الحاضرين...".[28]

خاتمة

لقد تعددت إسهامات ناصيف المعلوف في مجال تعليم اللّغات الشَّرقيَّة وتنوعت، ويمكن إجمالها في شقين الأول يتعلق بتدريس اللّغات الشَّرقيَّة، وخاصة التُّركيَّة، والثاني في تأليف الكُتُب والقواميس في هذا المجال، ولذا فإن ناصيف المعلوف بعد أن برع في التدريس وحظي بمنزلة عالية لدى تلامذته، كما نالت كُتُبه استحسان المستشرقين، فأعادوا طباعتها، ولابد من تقييم هذه الكُتُب بالنظر إلى الزمن الذي أُلّفت فيه، فقد كانت هذه الكُتُب ذات قيمة علمية كبيرة، وتحتوي على معلومات مفيدة للطلاب الناشئين، والسياح الأجانب. ولعل أهم ما يُميز منهج ناصيف المعلوف في كتبه التّدرج من السهل إلى الصعب، وتبسيط اللغة، والتّركيز على اللهجة المحكيّة الشائعة بين الناس مع عدم الابتعاد عن اللغة الكلاسيكيّة كثيرا، وإيلاء المحادثة مكانة هامة، والاستفادة من عنصر التَّسلية من خلال الاعتماد على العديد من القصص المسلية، والمفيدة، واللطائف، والأمثال.

المراجع

أحمد أبو سعد، معجم أسماء الأُسر والأشخاص ولمحات من تاريخ العائلات؛ دار العلم للملايين، 1997

جورجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر؛ منشورات دار مكتبة الحياة بيروت– لبنان، بدون تاريخ.

ناصيف المعلوف، التحفة الزهية في اللّغات الشَّرقيَّة؛ أزمير 1269هـ/ 1853م.

[28] **مخاطبات معلوفية**، ص، 26

ناصيف المعلوف، ألف جزئ؛ باريس 1863.

ناصيف المعلوف، إنشاء جديد؛ إسطنبول عام1268 هـ/ 1852م

ناصيف المعلوف، فوائد شرقية؛ إزمير عام1271/ 1854.

ناصيف المعلوف، كتاب افتتاح القراءة لتعليم الشبان وكل الراغبين علم اللغتين العربيَّة والتُّركيَّة؛ إزمير 1264/1848

ناصيف المعلوف، كتاب الروضة الزهية اللغتين العربيَّة والتُّركيَّة؛ إزمير 1851

ناصيف المعلوف، كتاب در حق صبيان وصباوة، مكالمات لطيفة، وأمثال صغيرة، وتواريخ مختصرة؛ مطبعة جريدة الحوادث 1266هـ/ 1850م

ناصيف المعلوف، مخاطبات معلوفية؛ اسطنبول 1859.

Charles Malouf Samaha, Nassif Malouf: Dragoman And Orientalist, (1823-1865), Isis, İstanbul, 2010.

Nassif Mallouf, Dialogues Turcs-Français, Paris, 1854.

Nassif Mallouf, *Dictionnaire français-turc* فرانسوى وتركى لغتنامه سى N; 1856.

Nassif Mallouf, *Grammaire élémentaire de la langue turque*; Paris 1862.

Nassif Mallouf, Guide De La Conversation En Trois Langues: Français, Anglais, Arabe; Paris 1880.

Nassif Mallouf, *Guide* en *Trois Langues*: *Française*, *Anglaise* et *Turque*, (رهبر ألسنهء ثلاثه فرانسوي وانكليزى وتركى) Paris, 1860.

Nassif Mallouf, Nouveau Guide de la Conversation en quatre Langues: Italien, Grec-Moderne, Franeais et Anglais. طاليان ورومن وتركى فرانسه وي وانكليزي تكلم رساله سى, Paris 1859.

Nassif Mallouf, Nouveau guide de la conversation, ou Dialogues usuels et familiers en quatre langues français, grec moderne, anglais et tur, cà l'usage des étudiants et des voyageurs,فرانسةوي وروومى وانكليزي وتركى تكلم رساله سى, Paris 1859.

Namık Kemal Şahbaz, Tanzimat'tan Cumhuriyet'in İlk Yıllarına Kadar (1839–1928) Türkiye'de İlkokuma ve Yazma Öğretimi, Gazi Üniversitesi, Eğitim Bilimleri Enstitüsü, Türkçe Eğitimi Ana Bilim Dalı Ankara, 2005, (Doktora Tezi).